Information Sciences Letters
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/isl/121022

The Term Metaphor and its Uses by the Interpreters of the Holy Qur'an

Y. S. Alshebrami

Department of Islamic Contemporary Studies, Faculty of Education, Majmaah University, Majmaah, Saudi Arabia

Received: 8 June. 2023, Revised 13 Sep. 2023, Accepted: 15 Sep. 2023.
Published online: 1 Oct. 2023.

Abstract: The metaphor (majāz in Arabic) is a topic that is worthy of research and study. Many of studies conducted on it; hence, the contribution sought was through a discussion of its use by the interpreters of the Holy Qur'an. The importance of raising such a topic lies in shedding light on the different views of interpreters in their use of the term metaphor in order to avoid errors in interpreting the words of Allah the exalted the highest or understanding their meanings contrary to what is intended. This study aims at supplying the Qur'anic library with accurate and specialized research. The study reveals a number of results; most notably that firstly the interpreters, rhetoricians, fundamentalists began to use metaphors a long time ago, and they are still using it. Secondly, the use of metaphor by the fundamentalists is clearer because fundamentalists aimed at studying the term from the side of depth in meaning, while others want to control the word grammatically in the phenomenon without delving deeper into meaning. The interpreters' use of metaphors varied with respect to the meaning. Scholars have studied it and dealt with it from multiple sides, from the point of view of rooting, the point of view of the fundamentalist and rhetorical aspect, and from the point of view of its use in the Holy Qur'an between permissibility and prohibition.

Keywords: Interpretation, Rhetoric, Fundamentalism, Metaphor, the Truth.

*Corresponding author e-mail: y.alshebrami@mu.edu.sa

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

مصطلح المجاز وأوجه استعمالاته لدى المفسرين

ياسر بن سعد بن راشد الشبرمي.

قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، كلية التربية، جامعة المجمعة، المجمعة، 11952، المملكة العربية السعودية.

ملخص الدراسة: المجاز يُعد من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، لدقّة مدلولاته، وحاجة الطالبين له، والتمييز بينها، إذ مصطلح المجاز واردٌ في كتب المفسرين بشكل كبير على استعمالات متعددة، وعدم إدراك مثل هذا الموضوع يوقع في فهم كلام الله تعالى بخلاف مراده، وتأويل كلام المفسر بخلاف قصده، وأيضًا فإن إدراك هذا التنوع يبرز القيمة العلمية لتنوع استعمال المصطلحات وأثرها على التفسير. والبحث في مجمله يحتوي على مقدمة ومبحثين، تحدثت فيهما عن تعريف المجاز، والعلوم التي تنازعته، وتنوع استعمالات المجاز عند المفسرين، ووجه تنوعها، ثمّ ختمت البحث بخاتمة بيَّنتُ فيها أهم النتائج والتوصيات، وفي آخر البحث المصادر ثم الفهارس والمحتويات. وقد سلكت فيه مسلك الاستقراء والوصف، وذلك بتتبع استعمالات المفسرين وبيان سبب تنوعها مع كون المصطلح واحدًا والتعبير به واحدًا، وقد تمّ تتبع واستقراء تلك الأمثلة من كتب أئمة التفسير. وقد خلص البحث لعدد من النتائج أبرزها أنَّ المجاز بدأ استعماله لدى المفسرين منذ زمن متقدم ولا يزال، وهو من الأبواب التي تنازعتها عدد من العلوم، وأنَّ سبب تنوع استعمال المفسرين للمجاز بين إرادة الغريب والمعنى والمجاز مقابل الحقيقة -والعلم عند الله تعالى-هو اتساع المعنى اللغوي لتلك الاستعمالات، وشموليته لها، وأن مدلول المجاز لدى أبي عبيدة في مجاز القرآن مستعملٌ في إرادة الغريب وبيان المعنى. ويوصي البحث بتتبع مصطلح المجاز لدى أحد المفسرين ومعرفة استعمالاته له، وهل سلك استعمالًا واحدًا أم تنوعت لديه الاستعمالات؟ ويوصي الباحث أيضًا بدراسة وجه استعمال المفسّر لمصطلح المجاز سواءً أراد به المعنى أم الغريب أم مقابل الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: التفسير -البلاغة -الأصول -المجاز – الحقيقة.

1 مقدمة:

الحمد لله الواحد المعبود وحده، عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كلَّ موجود، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وأشهد أن نبينا محمداً عبدُ الله ورسوله صاحب المقامِ المحمود، واللِّواءِ المعقود، والحوضِ المورود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركَّع السُّجود، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الورود أمَّا بعد:

لقد كان لهذه الأمة الشرف العظيم بإنزال القرآن الكريم عليها، وكان مِن رحمة الله تعالى بها أن هداها لهذا القرآن علمًا وعملاً وتعليماً ودعوة.

وأهلُ العلم عبر العصور كان لهم الحظُّ الوافر من العناية بكتاب الله تعالى وعلومه، فقد ألَّفوا فيه مؤلفاتٍ لا تكاد تحصى كثرةً، فألَّفوا في تفسيره وأسبابِ نزوله وقصصه وأحكامه وناسخه ومنسوخه وغير ذلك من المباحث المتعلقة بالقرآن، فكان لهذه الأمة الخيرية المطلقة بحفظ كتاب الله وتبليغه.

ومن الموضوعات الحرية بالبحث والدراسة، والغوص في أعماقها، واستخراج مكنونها، وإيصالها لطالبيها، المجاز، فقد كتب فيه الكتَّاب، وبحث فيه الباحثون، وأطالوا واختصروا، فكان من حق العلم على متعلميه وزكاته على آخذيه، الإسهام فيه والمشاركة في دراسته، فكان هذا الموضوع.

لذا كان إسهامي في هذا الموضوع، من تخصص التفسير وعلوم القرآن حول مصطلح المجاز واستعماله.

2 مشكلة الدراسة

مشكلة البحث تكمن في التساؤلات عن استعمالات المفسرين لمصطلح المجاز، وأسباب تنوعها، ومعرفة مراد المفسّر بمصطلح المجاز واستعماله إيَّاه علاقة في فهم تفسير الآية وتنوع استعمالات المفسرين لمصطلح المجاز وما له من أثر على القارئ في فهم مرادهم في كتبهم.

3 أهداف الدراسة

تكمن أهداف طرق مثل هذا الموضوع في:

1. إيقاف النَّاظر في كتب التفسير على الفروقات بين المفسرين في استعمالاتهم لمصطلح المجاز.
2. إبصار القارئ في كتب التفسير بالقيمة العلمية لتنوع استعمال المصطلحات.
3. تجنُّب الخطأ في تفسير كلام الله تعالى أو فهمه بخلاف مراده.
4. الإسهام في إمداد المكتبة القرآنية ببحثٍ تخصصي دقيق خدمة للعلم وأهله.

4 منهج الدراسة

فقد سلكت في هذا البحث مسلك الاستقراء والوصف، سرت على قواعد اللغة العربية، وميزت الآيات بين معقوفتين، وخرَّجت الأحاديث، وشرحت الكلمات الغريبة ووثّقت الأشعار. هذا العمل البشري يعتريه النَّقص والخلل، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله تعالى أن يوفقنا للصواب، وأن يجعل سعينا مشكورًا، وأن يكتب لنا ولكم الأجر والمثوبة.

5 الدراسات السابقة

فقد سلكت في هذا البحث مسلك الاستقراء والوصف، سرت على قواعد اللغة العربية، وميزت الآيات بين معقوفتين، وخرَّجت الأحاديث، وشرحت الكلمات الغريبة ووثّقت الأشعار. هذا العمل البشري يعتريه النَّقص والخلل، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله تعالى أن يوفقنا للصواب، وأن يجعل سعينا مشكورًا، وأن يكتب لنا ولكم الأجر والمثوبة.

لقد بدأ التأليف في المجاز منذ وقت مبكِّر، وكتب فيه أهل العلم مؤلفات كثيرة مستقِلَّةً ومضمَّنة في تأصيله ونشأته خصوصًا في علمي الأصول والبلاغة.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

فقد كتب فيه د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر بحثًا منشورًا في مجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، بعنوان: المجاز من الإبداع إلى الابتداع، وقد تحدث فيه عن تاريخ المجاز، والمنكرين له، والمراد به (2015، مجلد: 26، عدد: 3)

وكتبت فيه د. مسرة جمال، أطروحةً لنيل الدكتوراه في كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية بجامعة بشاور، بعنوان: دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، وذكرت فيه تعريف المجاز، وانتقاد المنكرين له، وأقسام المجاز البلاغية (2013 .)

وكتب فيه الباحث: المثنى مدَّ الله العساسفة، بحثًا منشورًا في مجلة العلوم والدراسات الإنسانية بالجامعة الأردنية، بعنوان: المجاز دراسة في النشأة والتطور، وقد استعرض فيه نشأة المجاز، وتطورها، وهي دراسة لغوية بلاغية (2014، مجلد: 41، ملحق: 2).

وكتب فيه الباحثان: بشير أحمد، ومحمد علي، بحثًا منشورًا في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، في جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، بعنوان: المجاز وأنواعه في القرآن الكريم (دراسة وصفية بلاغية)، وقد جاء فيه بتعريف المجاز، وأنواعه اللغوية والعقلية، وموقف العلماء فيها (2019، مجلد: 2).

وكتبت فيه د. فريحة محمد جوهر، أطروحة لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الملك عبد العزيز، بعنوان: المجاز اللغوي وأثره إثراء اللغة العربية، وهي أطروحة (لغوية صِرفة)، وقد تحدثت فيه عن تعريف المجاز، وعلاقة المجاز بالحقيقة، وتحدثت عن استعمالات المجاز بمصطلحاتها البلاغية بين القدماء والمحدثين (1980).

وكتب فيه أيضًا أ. عبد العظيم المطعني، مؤلفًا بعنوان: المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، وقد تحدث فيه عن نشأة المجاز، والخلاف بينها، ومراحله، وتطوره بين الأزمنة (1985).

وكتبت فيه أيضًا أ. سعاد كريدي، بحثًا منشورًا في مجلة اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة الكوفة، بعنوان: الحقيقة والمجاز في متشابه القرآن والمختلف فيه لابن شهراشوب، وقد ذكرت فيه المجاز من الجانب البلاغي الصرف (2018).

وكتب فيه أيضًا د. مذبوحي محمد، أطروحةً لنيل دراجة الدكتوراه في كلية العلوم والدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد، بعنوان: المجاز في القرآن الكريم بين المعتزلة والأشاعرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وقد استعرض فيه المجاز عند المعتزلة والأشاعرة وقضية إنكارهم، فهي دراسة عقدية (2005).

وكتب فيه أيضًا د. سعد بن مبارك الدوسري، بحثًا منشورًا في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، بعنوان: أثر المجاز في اختلاف المفسرين، وقد جاء فيه بتعريف المجاز والنشأة وأثر المجاز في اختلاف المفسرين المعاني (2014).

وبعد الاطلاع على ما كتب في هذا الفن من المؤلفات السابقة وغيرها، وجدتها في مجملها تناولت المجاز وتأصيله، وأشبعت الجانب البلاغي والأصولي منه، كما سلَّطت الضوء على آراء العلماء في المجاز واستعماله في القرآن الكريم منعًا وتجويزًا ونحو ذلك، ولم أقف على من تتبع استعمال المفسرين لمصطلح المجاز.

والبحث في مجمله ينقسم بعد المقدمة إلى مبحثين هما صلب الموضوع، ولكل مبحث مطلبان، وخاتمة وفهرس على النحو الآتي:

المقدمة وفيها مشكلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة، وبعد ذلك المباحث والمطالب:

المبحث الأول: تعريف المجاز، والكشف عن العلوم التي تنازَعه:

المطلب الأول: تعريف مصطلح المجاز لغة واصطلاحًا والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: تنازعُ استعمال مصطلح المجاز بين العلوم.

المبحث الثاني: استعمالاتُ المفسرين لمصطلح المجاز.

المطلب الأول: تنوع استعمال المفسرين لمصطلح المجاز.

المطلب الثاني: وجه تنوع استعمالات المفسرين لمصطلح المجاز.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر

6 المبحث الأول: تعريف المجاز، والكشف عن العلوم التي تنازَعه.

إنَّ لتأصيل أي مصطلح أثرًا كبيرًا في بيانه ووضوحه، وتجلية غموضه، سواءٌ كان التأصيل في الجانب اللغوي أو الاصطلاحي. وكذلك عندما يكون المصطلح مستعملًا وواردًا في عدد من العلوم فتكون الحاجة ماسّةً لبيان علاقته بكل علم، ومدى اتصاله بعلم دون علم، لذا فإن هذا المبحث سيتناول هاتين الجزئيتين من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف المجاز لغةً واصطلاحًا، والعلاقة بينهما:

لغةً: المجاز في لغة العرب أصلها من مادة جوَزَ، ذكر ابن فارس أنَّ هذه المادة لها أصلان أحد هذين الأصلين هو القطع، والقطع انتقال من موضعٍ إلى موضع (ابن فارس، 1979، 494/1).

وقد جاء على وزن مفْعَل، وهو مأخوذٌ من جازَ الشيءَ ويجوزُه عندما يتجاوزه ويتعدَّاه، والتعدي هذا هو كقولهم: جاز موضع كذا إذا تجاوزه وتعدَّاه، وقد سُمِّي المجازُ مجازًا على معنى أنَّه تجاوز موضعه الأصليّ، أو جاز مكانه الموضوع فيه في الأصل، حيث إنَّه ليس مكانه أصلًا (الجرجاني، ص: 395؛ القزويني، 115/1-116؛ المراغي، ص: 248). والمجاز منه العقلي وأساسه الإسناد ومجاز الكلمة، فالعقلي يعرّف على ما ذكره السكاكي في مفتاح العلوم بأنه ذكر الكلام على خلاف ما يريده المتكلم لإرادة التأويل، كما تقول: كسَا الخليفةُ الكعبة (السكاكي، 1987، ص: 393)، ويُعرَّف مجاز الكلمة بأنه: أي لفظٍ نُقل عما وُضع له في الأصل، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني في دلائل الإعجاز (الجرجاني، 1992، 66/1)، أي أن المجاز توسُّعٌ في المعنى وشمولية، على سبيل المثال لفظ: (النَّعامة) عندما يُطلق على الجبان فقد تجاوز معناه الأصلي من كونه يدلُّ على نوعٍ من الطيور، إلى معنىً جديد مستحدثٍ لقرينة بيانيَّة، إذن تبيَّن أن المجاز تطويرٌ وإضافة على دلالة اللفظ من المعنى المحصور إلى المعنى الأوسع والأشمل، مما كان يستوعبه اللفظ في أصل لغة العرب (العسكر،

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

2015، ص: 69). ومن الأمثلة أيضًا على المجاز في كتب الأدب، ما قاله طرفة بن العبد عن صِهره في ديوانه (2002، ص: 66).

دَبَبْتَ بِسرّي بعدَما قد عَلِمتَه ... وأنتَ بأسرَارِ الكرامِ نسولُ (نسول أي: سريع، الزبيدي، 491/30).

حيث وصف صهرهُ عبد عمرو بن بشر بأنَّه لا يحفظ سرًّا وذلك لأنه وشى به عند عمرو بن هند، حيث يقول في هذا البيت عن نفسه بأنه يدِبُّ بسرّه يعني يسير سيرًا خفيفًا، بينما صِهره سريعُ المشي بالسرّ.

وأيضًا من الأمثلة على المجاز ما ذكره الجاحظ في كتابه الشَّهير الحيوان (2003، 14/5)، عندما يعاقب السيِّدُ عبده فيقول ذقت طعم السوط، أو كيف طعم السَّوط، يقصد مجازًا وإلا فالضرب في الحقيقة ليس يذاق بل يُحسّ.

العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي:

خلاصة القول أنَّ هناك علاقة مشتركة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، من حيث إنَّ المعنى اللغوي أشار للقطع وهو تحوُّل من موضع إلى موضع، وهكذا المعنى الاصطلاحي فهو تحوُّلٌ في اللفظ لغير ما وضع له في الأصل، ويلاحظ أيضًا أن المعنى اللغوي عام والمعنى الاصطلاحي خاص، فيكون المجاز في الاصطلاح التحول في اللفظ، وفي اللغة مطلق القطع، وكذلك الزكاة طهارة المال مما وجب فيه بينما في اللغة مطلق الطهارة.

المطلب الثاني: تنازع استعمال مصطلح المجاز بين العلوم

المتأمل في مصطلح المجاز واستعماله، يجده واردًا ومستعملًا في أغلب علوم الشريعة، وهذا الاستعمال يتفاوت قلةً وكثرة، وعندما تمعن النَّظر وتطيل التأمل تجدُ أنهُ أكثر استعمالًا وورودًا لدى (البلاغيين والأصوليين) ثم بعد ذلك سائر علوم الشريعة كما ذكر ذلك أبو حيان في ارتشاف الضَّرب (1998، 2375/5؛ والعسكر، 2015، ص: 88).

إذا كان البلاغيون أكثر أهل العلوم استعمالًا للمجاز، فإن الأصوليين أيضًا لهم جانب في التعمُّق فيه، حيث تجد أنَّ البلاغيين يعرضون له مع الحقيقة من ناحية عنايتهم بجمال الأسلوب والمظهر للكلام، والأصوليون لهم عناية بضبط النص ودلالته على المعنى، فاهتمامهم ينصبُّ على العلاقة بين اللفظ والمعنى.

فكتب البلاغة واللغة هدفها ضبط الألفاظ ومعانيها ظاهرًا دون الغوص في أعماق المعنى غالبًا بخلاف كتب الأصول كما ذكر ذلك تاج الدين السبكي في الإبهاج (1995، 8/1؛ والعسكر، 2015، ص: 94)

أما عند المحدثين وكتب السنَّة فهو كذلك وارد ومستعمل، لكنه بلا شك لا يقارن باستعماله لدى البلاغيين والأصوليين، ومن أمثلة ذكر المجاز عند المحدثين ما ذكره محقق مسند الشافعي في تعليقه على حديث: «الَّذي يَشْرَبُ في آنية الْفِضَّة إنَّما يُجَرْجِرُ في بطنهِ نارَ جهَنَّم .. » (1951، 27/1؛ الطبراني، 373/11) قال:(فالمعنى كأنما تجرع نار جهنم ويروى برفع النار وهو مجاز لأن نار جهنم في الحقيقة لا تجرجر في جوفه ..إلخ (1951، 27/1).

وعند النووي في المنهاج حيث علَّق على حديثٍ خرّجه الإمام أحمد، والترمذي: «قلبُ الشَّيخِ شابَ على حُبِّ اثنتين: حبُّ العَيشِ، والمَال» (الشيباني، 1995، 391/8؛ الترمذي، 1975، 570/4) فقال: (هذا مجاز واستعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه هذا صوابه) (النووي، 1972، 138/7).

والفقهاء كذلك يرد في كتبهم ذكر المجاز في التأصيل، ومناقشة المسائل والأحكام، ومن أمثلة ذلك :ما ذكره القرافي المالكي في الذخيرة، عند حديثه عن جُمَل الأذان ونقله عن المالكية قولهم أنَّ جُمَل الأذان سبع عشرة جملةً من الكلام، قال:(وقول الأصحاب سبع عشرة كلمة مجاز، عبَّروا بالكلمة عن الكلام وإلا فهو ثمانية وستون كلمة.. إلخ) (1994، 44/2)، وما ذكره القرافي هنا ليس على إطلاقه فـ(كلمة) تطلق على المفرد والجمع كما في قوله تعالى: {كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا} ۚ [المؤمنون: ١٠٠].

وكذلك السرخسي في المبسوط عندما بسط الحديث عن مسألة من حلف لا يدخُل بيتًا لفلان ولم ينوِ شيئًا محددًا، ثم دخل بيتًا قد سكنه إما بأجرةٍ أو عارية هل يحنث أو لا ؟ ذكر الأقوال ثم نقل قول الشافعي بأنه لا يحنث وعلل بالمجاز، فقال:(لأن الإضافة إلى فلان بالملك حقيقة وبالسكنى مجاز، فلا تجتمع الحقيقة والمجاز في لفظ واحد، والحقيقة مرادةٌ بالاتفاق، فيتنحَّى المجاز) (1993، 168/8).

7 المبحث الثاني: استعمالاتُ المفسرين لمصطلح المجاز

عندما يكون المصطلح مستعملًا في علم من العلوم، ويكون هذا الاستعمال متنوعًا فهنا لابد من بيان هذا التنوّع ووجه ذلك. فإن فهم وجه التنوع يبصّر القارئ بما يقرأ ويجنبه الفهم الخاطئ لكلام الله تعالى أو القول فيه بغير علم، وفي هذا المبحث سنتناول بالمثال استعمالات المفسرين لمصطلح المجاز، ووجه اختلاف ذلك الاستعمال:

المطلب الأول: تنوع استعمال المفسرين لمصطلح المجاز.

لقد ورد مصطلح المجاز في كلام المفسرين كثيرًا وتنوَّعت استعمالاتهم له ما بين الغريب، والمعنى، والمجاز مقابل الحقيقة كذلك. لذا سنعرض لنماذج من هذه الاستعمالات ونحيط القارئ الكريم في كتب أهل التفسير بأن الحكم على مراد المفسِّر بلفظ المجاز الوارد في تفسيره لا بد من تأملٍ في سياق الآية ولحاقها وموضعها لمعرفة مراد المفسِّر بها في موضعها.

وقبل ذكر النماذج لهذه الاستعمالات أودُّ الإشارة إلى أنَّه لابد من التفريق بين الغريبِ والمعاني؛ فالغريب شرحُ كلمة، والمعاني شرحُ جُملة.

بدأ استعمال مصطلح المجاز لدى المفسرين في فترة متقدمة وله استعمالات متعددة عند المفسرين وكانوا حينئذٍ يطلقون المجاز ويريدون به الغريب **وهذا الاستعمال الأول**، كما فعل أبو عبيدة في مجاز القرآن، وهو من علماء القرن الثاني الهجري مطلعَ القرن الثالث مثال ذلك: عند قوله تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا} [النساء: 3]، قال مجازه: أيقنتم (1986، 116/1).

وعند قوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ} [المائدة: 2]، قال مجازه: ولا يحملنَّكم (1986، 147/1).

وعند قوله تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ} [الأنعام: 38]، قال: مجازه ما ضيَّعنا (1986، 190/1).

وعند قوله تعالى: {ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} [الأنعام: 46]، قال مجازه: يعرضون (1986، 192/1).

وقد نقل عن أبي عبيدة من بعده من أهل التفسير ومنهم ابن المنذر في تفسيره (2002، 555/2)، والثعلبي في تفسيره (2002، 256/1).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

قلت: فعند التأمل في الأمثلة السابقة يتبيّن أن المفسرين ذكروا مصطلح المجاز لكنهم في الحقيقة فسّروا غريب الآية.

وهنا قد يرد سؤال وهو أنَّ أبا عبيدة سمَّى كتابه مجاز القرآن فمن البديهي أنَّ يكون المراد المجاز مقابل الحقيقة، والجواب أنَّ المجاز عنده هو تعبيرات القرآن، وعلى هذا الاستعمال يكون أعمُّ من الاستعمال البلاغي، ومما يدلُّ على أنَّه لا يريد المجاز -مقابل الحقيقة -أنَّها ترِدُ عنده باستعمالات متعددة فتارةً بلفظ المجَاز، وتارةً بلفظ التفسير، وتارةً بلفظ المعنى وهي مفرداتٌ متقاربة، يجمعها رابطٌ واحد.

فعند قوله تعالى: {فَهُم مُّقْمَحُونَ} [يس: 8]، بعد أن بيَّن رحمه الله أنّ المقمح والمقمع بمعنىً، قال: تفسيره أي يجذب الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه (1986، 157/2)، وعند قوله تعالى: أَوْ {كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ} [البقرة: 19]، قال: معناه كمطرٍ (1986، 33/1).

الاستعمال الثاني: المعنى.

لقد استعمل المجاز أيضًا وأريد به المعنى، يقال مجازه كذا ويريد معناه، وكان ذلك أيضًا في زمن متقدّم، وممن ورد لديه بهذا الاستعمال الثعلبي في الكشف والبيان حيث قال عند قوله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46)} [الحجر: 45-46]، مجازه: يقال لهم ادخلوها (2002، 343/5).

وقال أيضًا عند قوله تعالى: {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ} [الحج: 2]، ينقل عن أهل المعاني، مجازه: وترى الناس كأنهم سكارى (2002، 343/5، 6/7).

وقال أيضًا عند قوله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ} [الصافات: 104] وقد نقل عن أهل المعاني أن الواو مقحمة ثم قال مجازه: ناديناه (2002، 156/8).

وكذلك البغوي في معالم التنزيل عند قوله تعالى: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} [البقرة: 245]، نقل بأن في الآية اختصار ثم قال: مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه.

وقال أيضًا عند قوله تعالى: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنعام: 12]، مجازه: والله ليجمعنكم (1999، 330/1، 113/2)، فعبَّر بالمجاز كذلك وأراد المعنى.

قلت: عند إمعان النظر فيما مضى من الأمثلة يتبيّن أن المفسرين ذكروا مصطلح المجاز في المواضع السابقة وأرادوا بيان معنى الآية لا المجاز قسيم الحقيقة.

الاستعمال الثالث: المجاز مقابل الحقيقة.

من المعاني التي استعملها المفسرون لمصطلح المجاز هو استعماله بمعناه الذي استقر عليه اصطلاح العلماء (وهو مقابل الحقيقة)، وممن أورده الزمخشري في الكشّاف حيث قال عند قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [الأنعام: 63]، ظلمات البرّ والبحر مجازٌ عن مخاوفهما وأهوالهما (1986، 33/2).

وابن عطيَّة في المحرر الوجيز عند قوله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا} [البقرة: 36]، قال وهو في الآية مجاز لأنه الرأي والنظر (2001، 128/2)، حيث ذكر بأن حقيقة الزلل زلل القدم.

والقرطبي في أحكام القرآن عند قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [البقرة: 74]، حيث حكى عن الطبري عن فرقة أنَّ الخشية للحجارة مستعارة (1964، 465/2)، والاستعارة من المجاز.

والبيضاوي في أنوار التنزيل عند قوله تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ} [فصلت: 51]، قال: وانحرف عنه أو ذهب، ثم قال: والجانب مجازٌ عن النفس (1997، 74/5)، وهو مجاز مرسل .

وابن جزيء في التسهيل عند قوله تعالى: {أولئك الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ} [البقرة: 16]، حيث ذكر بأن ذلك عبارة عن تركهم الهدى مع كونهم متمكنين منه ووقوعهم في الضلالة ثم قال: فهو مجازٌ بديع (1995، 72/1).

وأبو حيّان في البحر المحيط عند قوله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: 125]، حيث قال هذا مجازٌ عن اصطفائه، واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله (1998، 77/4).

والشوكاني في فتح القدير عند قوله تعالى: {وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ} [البقرة: 213]، وقوله: {لِيَحْكُمَ} مسندٌ إلى{الْكِتَابَ} في قول الجمهور، وهو مجاز (1993، 245/1)، يريد المجاز العقلي.

والقاسمي في محاسن التأويل عند قوله تعالى: {بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} [البقرة: 95]، قال: واليدُ مجازٌ عن النَّفس (1997، 354/1)، ثم بين سبب التعبير بها عنها أنَّ الجنايات بها أكثر من غيرها.

وابن عاشور في التحرير والتنوير عند قوله تعالى: {وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12)} [الزمر: 12]، قال فـ {أَوَّلَ} مستعمل على المجاز، وعلل بأنَّه لا يقصد بالأولوية سبق الزمن فقط (1984، 358/23.(

وإن كان هذا الاستعمال قد ورد في العصور المتقدمة إلا أنَّه لم يكن جليًا كما هو عليه بعد ذلك عند المتأخرين.

قلت: عند النظر في الأمثلة السابقة يتبيّن أن المفسرين ذكروا مصطلح المجاز وأرادوا به خلاف الحقيقة والمعنى الأصلي للمجاز.

وفي ختام هذا المطلب وبعد استعراض استعمالات المفسرين لمصطلح المجاز، أؤكد على ملحظ مهم وهو أنّ من لم يتفطن عند قراءته في كتب المفسرين لهذا التنوع في استعمالاتهم لمصطلح المجاز، فإنه حتمًا سيقع في خطأين أحدهما الخطأ اللغوي وهو فهم اللفظ لغير ما استعمل له، وبخلاف السّياق، والثاني الخطأ الشرعي وهو فهم كلام الله تعالى على غير مراده.

وهذا بلا شك يعطي قيمة كبرى لمعرفة الاستعمالات ومراد كلّ مفسّر من لفظة المجاز في هذا الموضع من كتابه ووجه استعماله له، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: وجه تنوع استعمالات المفسرين لمصطلح المجاز

يعتبر معرفة وجه أي حكم هو اللبّ والنتيجة لذا بعد النظر والتأمل في استعمالات المفسرين المتنوعة لمصطلح المجاز، أقول مستعينًا بالله تعالى ومنه العون والتوفيق:

إنّ اتساع اللغة العربية وكثرة مفرداتها، أعطت لكثير من العبارات تنوعًا كبيرًا ومجالًا واسعًا في استعمالها والتعبير بها، لذا فإن مصطلح المجاز من

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المصطلحات التي تنوع التعبير بها انطلاقًا من عموم معناها اللغوي، وذلك أنّ لفظ المجاز في أصله مأخوذ من جاز الشيء عندما يتجاوزه ويتعدّاه، وهو من مادة جوَزَ وأحد أصول هذه المادة القطع وهو انتقال من موضعٍ إلى موضع كما عبر بذلك ابن فارس (1979، 494/1).

فاستعمال المجاز على الغريب هو انتقال بالكلمة من حال إلى حال، وكذا الحال بالتعبير به على المعنى أو على ما يقابل الحقيقة فكل هذه الاستعمالات للكلمة تحويلٌ لها من موضع إلى موضع.

وهذا سرُّ تسمية أبي عبيدة لكتابه مجاز القرآن مع ورود الاستعمالات الثلاث عنده، وإن كان عامة كتابه من الغريب كما مرّ في المبحث الثاني.

8 الخاتمة:

الحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، الحمد لله على التمام، الحمد لله تعالى على فضله وعونه وتيسيره، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في ختام هذا البحث، أذكر على سبيل السَّرد أبرز النتائج التي خلص إليها البحث وهي:

• أنَّ استعمال المجاز في كتب المفسرين بدأ منذ وقت متقدِّم .

• أنَّ الدراسات التي تناولت المجاز تناولته من جهات عدة:

الأولى: تأصيل المجاز.

الثاني: إشباع الجانب الأصولي والبلاغي.

الثالث: آراء العلماء في المجاز واستعماله في القرآن الكريم منعًا وتجويزًا.

• أنَّ المجاز مستعمل في علوم الشريعة بنسب وأحوال مختلفة.

• أنَّ المجاز تنازع استعماله البلاغيون والأصوليون على سبيل التفصيل.

• أنَّ المجاز عند المفسرين له استعمالات متعددة فيطلقونه:

الأول: الغريب كما هو ظاهر عند أبي عبيدة.

الثاني: المعنى كما عند الثَّعلبي والبغوي.

الثالث: المجاز بمعناه الذي استقر عليه العلماء (مقابل الحقيقة) كما عند الزمخشري وابن عطيَّة والقرطبي ومن بعدهم من المتأخرين.

• أنَّ تسمية أبي عبيدة كتابه مجاز القرآن ليس على إطلاقه، بل يريد بالمجاز تعبيرات القرآن الكريم، بدليل استخدامه عبارات مختلفة لمرادٍ واحد فتارةً يقول مجازه كذا، وتارةً تفسيره كذا، وغريبه كذا ..إلخ.

• أنّ وجه تنوع استعمال مصطلح المجاز عند المفسرين والتعبير به عندهم، هو شمولية لفظ المجاز في اللغة لتلك الاستعمالات كما ظهر جليًا في كتاب أبي عبيدة، والعلم عند الله تعالى.

• يوصي البحث بما يلي:

أ. تتبع مصطلح المجاز لدى أحد المفسرين ومعرفة استعمالاته له، وهل سلك استعمالًا واحدًا أم تنوعت لديه الاستعمالات؟

ب. دراسة وجه استعمال المفسّر لمصطلح المجاز سواءً أراد به المعنى أم الغريب أم مقابل الحقيقة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

Conflicts of Interest Statement

The authors certify that they have NO affiliations with or involvement in any organization or entity with any financial interest (such as honoraria; educational grants; participation in speakers' bureaus; membership, employment, consultancies, stock ownership, or other equity interest; and expert testimony or patent-licensing arrangements), or non-financial interest (such as personal or professional relationships, affiliations, knowledge or beliefs) in the subject matter or materials discussed in this manuscript

Acknowledgment:

The author would like to thank Deanship of Scientific Research at Majmaah University for supporting this work under Project Number No: R-2023-661

المراجع والمصادر:

[1] ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (2002). تفسير القرآن، قدم له أ.د عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق: د. سعد بن محمد السعد، ط: الأولى، دار النشر: دار المآثر، المدينة المنورة.

[2] ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (1995). التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط: الأولى، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1984). التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[4] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

[5] أبو حيان، الأندلسي (1998). ارتشاف الضرب من لسان العرب، المحقق: رجب عثمان محمد - رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر.

[6] الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (1999). البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت.

[7] الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي (2001). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[8] بشير، بشير أحمد و عمر، محمد علي أحمد (2019). المجاز وأنواعه في القرآن الكريم (دراسة وصفية بلاغية)، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، الخرطوم.

[9] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (1999). معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[10] البكري، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (2002). ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط: الثالثة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[11] البيضاوي، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1997). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: الأولى، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[12] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (1975). سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، ط: الثانية، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

[13] التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (1986). مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

[14] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (2002). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: أ. نظير الساعدي، ط: الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[15] الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي أبو عثمان (2003) الحيوان، ط: الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[16] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط: الثالثة، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.

[17] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

[18] جمال، مسرة (1993). دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، ، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشاور.

[19] جوهر، د. فريحة محمد (1980). المجاز اللغوي وأثره إثراء اللغة العربية، (بحث لغوي صِرف)، وهي أطروحة لنيل الماجستير، من جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جدة.

[20] الدوسري، سعد بن مبارك (2014). أثر المجاز في اختلاف المفسرين، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، العدد: (16).

[21] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين.

[22] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (1986). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط: الثالثة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

[23] السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، (1995). الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول) للقاضي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[24] السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (1993). المبسوط، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

[25] السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (1987). مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط: الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[26] الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المكي (1951). مسند الإمام الشافعي، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[27] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (1993). فتح القدير، ط: الأولى، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت.

[28] الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (1995). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى، الناشر: دار الحديث، القاهرة.

[29] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

تيمية، القاهرة .

[30] العساسفة، المثنى مدَّ الله (2014). المجاز دراسة في النشأة والتطور، بحث منشور في مجلة العلوم والدراسات الإنسانية والاجتماعية مجلد 41 - ملحق 2.

[31] العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز (2015). المجاز من الإبداع إلى الابتداع، المنشور في مجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، الرياض.

[32] عوني، حامد. المنهاج الواضح للبلاغة، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

[33] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (1997). محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[34] القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (1994). الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بو خبزة، ط: الأولى، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.

[35] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (1964). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: الثانية، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة.

[36] القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين الشافعي. الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط: الثالثة، الناشر: دار الجيل، بيروت.

[37] كريدي، سعاد (2018). الحقيقة والمجاز في متشابه القرآن والمختلف فيه لابن شهراشوب، بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب - جامعة الكوفة.

[38] محمد، مذبوحي (2005). المجاز في القرآن الكريم بين المعتزلة والأشاعرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، من جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

[39] محيسن، محمد محمد سالم (1992). معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ط: الأولى، الناشر: دار الجيل، بيروت.

[40] المراغي، أحمد بن مصطفى. علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع).

[41] المطعني، عبد العظيم (1985). المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، مطبوع، مكتبة وهبة، القاهرة.

[42] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1972). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط: الثانية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.